الكتاب الناطق - الحلقة 110
لبيك يا فاطمة - ج 27
الاحد : 21/8/2016م ــ 17 ذى القعدة 1437

✤ لازال الحديث في أجواء ظلامة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله في الوسط الشيعي، في القسم الأوّل مِن الوسط الشيعي (في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية: ظلامة الزهراء بين مراجعنا وعلمائنا ومُفكّرينا ومُفسّرينا وخُطبائنا وزُعمائنا الدينيّين)!

✤ في الحلقات المتقدّمة اخترتُ نماذج من علمائنا ومراجعنا مِن مقاطع تأريخية مُختلفة، ووقفتُ عندهم.. ولاحظتم مِقدار الإساءة من قبل علمائنا ومراجعنا لسيدتنا الزهراء! وفقاً لِمستويات مُختلفة مِن الإساءة والجهل والخطأ في الاعتقاد، وغير ذلك ممّا تقدّم الكلام بخصوصه.

✤ في هذه الحلقة أحاول أن أعرض الزهراء كما جاءتْ في المكتبة الشيعية!
وقد اخترتُ بذكاءٍ - كما أزعم - النماذج الأهم، والكتب التي يُمكن أن ترسم لكم صورةً عن الزهراء صلوات الله عليها في المكتبة الشيعية وِمِن مختلف الاتّجاهات والأزمنة، والأذواق ومِن مختلف الأساليب العلمية أيضاً (ما بين الحديث والتفسير وعلم الكلام والسيرة والنقاش والجدل بِمستوى البحث التأريخي، وما يرتبط بكتب العقائد والمعارف العميقة، وما يرتبط بِمباحث الأصول والرجال والفقه، وسائر المطالب الأدبية من الشعر والنظم والنثر.. إلى غير ذلك).
حاولتُ أن آتي بنماذج مُختلفة مِن جميع الاتّجاهات كي أستطيع أن أرسم لكم صورة عن الزهراء في المكتبة الشيعية، وأنتم أحكموا..

✤ يُمكنني أن أقول بعبارة وجيزة: هذا البرنامج [الكتاب الناطق] مِن أوّل حلقة مِن حلقاته وإلى آخر حلقة ينتهي عندها البرنامج، وخصوصاً هذا المقطع (مجموعة الحلقات التي سمّيتها: لبيّكِ يا فاطمة).
إنّه دراسة سِتراتيجيّة وفقاً لفن الدراسات الستراتيجية المُعاصر (دراسة ستراتيجية عن الزهراء في الوسط الشيعي: على المستوى القيادي، على مستوى الأتباع والرعية، على المستوى الفكري، على المستوى الخطابي، على المستوى الأدبي.. تُبيّن هذه الدراسة أين هو التقصير وأين هو الظلم، وأين هي الزهراء وكيف نعتقد بها كما يجب علينا أن نعتقد بها وفقاً لمنطق الكتاب والعترة).

✤ المجموعة الأولى من الكتب هي في جوّ حديث العترة الطاهرة.

✪ الكتاب (1) في هذه المجموعة هو [كتاب السقيفة] لسُليم بن قيس الهلالي.. وهو مِن أهمّ الكتب للذين يُريدون أن يعرفوا حقيقة ما جرى بعد شهادة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله! الكتاب في 3 أجزاء، ونصّ الكتاب لا يعدو جزءاً واحداً.. أمّا الجزء الأوّل فهو بِمثابة مقدّمة تفصيلية للمُحقّق، والجزء الثالث بِمثابة فهارس تفصيلية، وأمّا نصّ الكتاب فهو في الجزء الثاني.
علماً أنّ الفهارس والمقدّمة مهمّة جدّاً.. حيث بذل المحقّق الشيخ محمّد باقر الأنصاري الزنجاني جهداً كبيراً جدّاً جدّاً.

■ أكتفي في الحديث عن هذا الكتاب بما عرفّ الأئمة به هذه الكتاب، حين قالوا عنه أنّه (أبجد الشيعة). وقالوا أيضاً أنّه مَن لم يكن في بيته [كتاب سُليم بن قيس] لم يكن عنده مِن أسرار آل محمّدٍ شيئاً! هذا التعريف كافي ولا حاجة لي للخوض في التفاصيل.
فضلاً عن أنّي في الجزء الرابع من برنامج [ملف الكتاب والعترة] والذي يحمل عنوان: الخاتمة - والذي سيأتينا بعد أشهر - سأتناول في هذا الجزء بالدراسة والتحقيق كتابين مُهمّين هما:

● كتاب سليم بن قيس

● وكتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

ومُرادي مِن التحقيق هو التحقيق في مضامين قواعد ومنهج الكتاب والعترة. (يعني سبر أغوار المعاني التي وردتْ في هذين الكتابين).
في ذلك الحين ستتضح لكم الصورة الكاملة فيما جاء في كتاب سُليم بن قيس، ولماذا قال الأئمة عن هذا الكتاب أنّه (أبجد الشيعة)!
وستعرفون حينئذٍ أيضاً لماذا بذل إبليس تمام جهده حتّى جنّد مراجعنا وعلماءنا الكبار لتسفيه هذا الكتاب، وللطعن فيه، ولإخراجه مِن ساحة الفكر الشيعي!

■ هناك مشروع إبليسي كبير في مواجهة الإمام الحجّة.. هذا المشروع يُؤدّي إلى إنشاء شيعة (بتريّة).. وهؤلاء البترية هم الذين سيقفون في وجه الإمام الحجّة، وسينصرون السفياني، وسيفتحون أبواب النجف للسفياني، ويستقرّ جيش السفياني في النجف - بحسب روايات أهل البيت - ويُغلقون أبواب النجف في وجه الإمام الحجّة، ويخرجون مع السفياني لقتال إمام زماننا!! هؤلاء هم (الشيعة البترية)! وهؤلاء ينشؤون من خلال منهج يُعادي الزهراء! وعداوة الزهراء تبدأ مِن خلال التشكيك في الزهراء.. والمصدر الأساسي الذي يُحدّثنا عن ظلامة الزهراء هو: كتابُ سليم بن قيس!
فالإطلاقة الأولى التي يُطلقها المشروع الإبليسي لقطع الطريق، وليخطو خطوته الأولى لأخذ الساحة الثقافية الشيعية بعيداً عن منطق الزهراء وآل الزهراء عبر قذارات علم الرجال، بتسليط هذه القذارات على [كتاب سُليم بن قيس] وعلى [تفسير الإمام العسكري]!!
وهل هناك أفضل مِن زعيم الحوزة العلميّة ليقوم بهذه المهمّة، فيقوم بالطعن والتضعيف لكتاب [سُليم بن قيس] وكذلك للحكم بالإعدام على [تفسير الإمام العسكري]!! وهذا هو الذي فعله السيّد الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث)!

دورٌ إبليسيٌ واضحٌ جدّاً لإنشاء قاعدة، هذه القاعدة تنشأ في أحضانها الثقافة (البترية) والتي ستقف في وجه إمام زماننا عليه السلام.

■ كتاب سُيم بن قيس كتابٌ يُحدّثنا عن الظروف السياسية والاجتماعية والإنسانية والدينية بكلّ أبعادها التي حدثتْ بعد شهادة نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله! علماً أنّ هذا الكتاب تعرّض إلى تحريف وحذف ولكن مع ذلك بقي فيه الكثير والكثير والكثير مِن الحقائق المُفصّلة، والإشارات التي يفهمها اللّبيب العاقل! فإذا رجعنا لكتاب [سُليم بن قيس] سنجد التفصيل في بعض جهاته، وسنجد الإجمال البليغ بلسان الإشارة !

✪ الكتاب (2): في معرفة الزهراء هو : نصّ الزيارة الجامعة الكبيرة.

هذا أهمّ نصّ تفصيلي عن أهل بيت العصمة إذا أردنا أن نتحدّث عن الزهراء صلوات الله عليها.. برغم أنّه في الثقافة الشيعية هذه الزيارة لا يعود إليها العلماء والمراجع والمفكّرون والخطباء للحديث عن الصدّيقة الكبرى عليها السلام! هذه الزيارة التي تُمثّل القول البليغ الكامل، والتي جاءتنا مِن إمامنا الهادي عليه السلام، هذه الزيارة جاءت مروية في أهم مصادر الحديث الشيعية (في كتاب [الفقيه] للشيخ الصدوق، وكذلك في كتاب [عيون أخبار الرضا] للشيخ الصدوق أيضاً.. وجاءت أيضاً في كتاب [تهذيب الأحكام] للشيخ الطوسي) وهذه الكتب من أعرف وأشهر وأوثق مصادرنا. ثُمّ تناقلتها جوامع كتب الأدعية والزيارات، وجوامع كتب الحديث.

■ للزيارة الجامعة الكبيرة شروح كثيرة.. مِن أفضل هذه الشروح وأوسعها شرحٌ للشيخ الإحسائي. (وقطعاً حينما نمدح كتاباً فهذا لا يعني أنّ هذا الكتاب يخلو مِن العَثَرات..، وهذا شيء طبيعي، فغير المعصوم لا يُمكن أن يُعطيكَ نتاجاً معصوماً حتّى لو كانت أدواته معصومة وهي: الكتاب والعترة)! فالكتاب والعترة معصومان، ولكن المُتحرّك والفاعل والمُستنتج ليس معصوماً.. ولذا عثر الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة عثرة كبيرة بخصوص الصدّيقة الكبرى عليها السلام، ومرّ الكلام بهذا الخصوص.

■ هناك شرح آخر للزيارة الجامعة الكبيرة في برنامج لي على موقع زهرائيون تحت عنوان [الزيارة الجامعة الكبيرة] والبرنامج موجود على مواقع أخرى وعلى قنوات مُختلفة في اليوتيوب. البرنامج يُقارب 60 ساعة أو يزيد بقليل.. جمعتُ في هذهِ الساعات بقدر ما أتمكّن أهمّ الأحاديث وأعمق الكلمات التي قالها المعصومون عن منازلهم وعن مراتبهم.. ولكنّي لم أشرح الزيارة في أعمق معانيها، وإنّما تناولتها في مُستوى مِن المستويات قد يبدو عميقاً ولكن هناك دلالات ومعانٍ أعمق لهذه الزيارة تتجلّى في رموز الكتاب الكريم وفي إشارات المعصومين وفي لطائف أقوالهم وحقائق بيّناتهم عليهم السلام.

● فنصّ الزيارة الجامعة الكبيرة يُمكن أن يكون مُكمّلاً لِما جاء في كتاب [سُليم بن قيس].. فيه الحديث عن أمّهات العناوين في المعتقد الشيعي.. والحديث عن جانب من ظلامة أمّ الحسنين! صحيح هناك جوانب لم نعثر عليها، والسبب هو الحذف والتحريف المتعمّد الذي طال هذا الكتاب! وبحسب ظنّي هذا الحذف وهذا التحريف حصل بأيدٍ شيعية ومن الوسط الديني والعلمي! وهذا الاستنتاج وصلتُ إليه من خلال تجربة طويلة في البحث والتحقيق والمطالعة، والتقلّب بين ما هو المطبوع من الكتب والمخطوط!

✪ الكتاب (3): هو الجزء الأوّل من الكافي الشريف.

هذا الكتاب مِن أوّله إلى آخره يُمثّل ينبوع المعرفة. (وأتحدّث عن الكتاب من أوّله إلى آخره، وليس فقط باب الحجّة).

صحيح أنّ كتاب الحجّة هو الكتاب الأكبر في هذا الجزء، وصحيح أنّ كتاب الحجّة عناوينه تتناول مباشرة ما يرتبط بالعترة الطاهرة.. ولكن ما تقدّم في الأبواب السابقة (في باب العقل والجهل، في باب العلم وفضل العلم، في باب التوحيد) هذه الأبواب لا تنفكّ أبداً في كثير مِن جهاتها عن كتاب الحجّة.. فكتاب التوحيد هو فرعٌ مِن كتاب الحجّة.

وقد يستغرب البعض هذا الكلام فيقول: أنّ التوحيد هو الأصل، فكيف يكون فرعاً مِن كتاب الحجّة؟! وأقول:

التوحيد هو الأصل هو في مرحلة التنزيل، أمّا في مرحلة التأويل فالتوحيد يعني الإمامة (يعني معرفة الإمام).. في مرحلة التنزيل كان التوحيد عن وجود الخالق، عن وحدانيّته عن أسمائه عن صفاته.. إلى غير ذلك. أمّا التوحيد في مرحلة التأويل فهو معرفة الإمام.

■ كتاب الكافي الشريف (الجزء 1) هو مجمع معارف أهل البيت.. وقد قلتُ مراراً أنّ هذا الجزء بالذات مِن كتاب الكافي الشريف هو بمثابة شرح لمُصطلحات وعناوين وإشارات ورموز ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة.. مِن هذا الكتاب يفوح عبق مُحمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم.. إذا أردتَ أن تعرف الزهراء فهي في الجزء الأوّل من هذا الكتاب [الكافي الشريف].

مَن أراد أن يبحث عن إمام زمانه، فإمام زمانه هنا في هذا الكتاب.. ولهذا سلّط إبليس لعنه الله علمائنا ومراجعنا فمزّقوا أحاديث هذا الكتاب تضعيفاً وتسخيفاً وتسقيطاً !! ومِن هنا تعرفون خطورة ما يُسمّى بـ (علم الرجال)!

■ الجزءان (1،2) من [الكافي الشريف] عُرفا بأصول الكافي، والجزء الثاني جزء مهم أيضاً، وكثيرٌ مِن أحاديثه يرتبط بالجزء الأوّل.. قد يتصوّر البعض أنّ الجزء الثاني مِن كتاب الكافي يشتمل على أحاديث أخلاقية وسلوكية وعبادات وأوراد وأذكار وهذا صحيح.. ولكن التفاصيل والمضامين الحقيقية لكلّ تلك العناوين ترتبط إرتباطاً مفصلياً أساسياً بعناوين كتاب الحجّة.

● إذا كان عندنا معجزة بين كُتب الحديث الشيعية فهو كتاب [الكافي الشريف]، وإذا كان من معجزة بين أجزاء كتاب [الكافي الشريف] فهو الجزء الأوّل من هذا الكتاب، لذلك دائماً تسمعونني أقرأ عليكم من هذا الكتاب. (إنّه عبق العترة الطاهرة).

■ قاعدة مهمّة جدّاً: المراجع والعلماء الذين يبحثون في أسانيد كتاب الكافي خصوصا الجزء الأوّل منه، هذا أدلّ دليل على حظّهم العاثر، وعلى خُذلانهم، إنّني أعرف خذلان الفقيه والعالم من هنا، حين أراه يبحث في أسانيد روايات معارف أهل البيت عليهم السلام ويُشكّك فيها فإنّي أعرف مباشرة أنّ هذا الرجل عاثر الحظّ، ومسلوب التوفيق، وأنّ هذا الشخص يعبث بدينه ويُفسد في عقيدته!

● المعارف الموجودة في هذا الجزء من الكافي الشريف معارف عميقة.. كلّ أحاديث المقامات والمنازل والغيبيّات والدرجات، أحاديث الأسرار، أحاديث الأنوار، أحاديث المعارف، سمّوا ما شِئتم أن تُسمّوا.. كلّ هذه الأحاديث العنوان الأوّل فيها: [محمّد عليٌّ فاطمة].. وهكذا تتجلّى في جميعهم، فهم كلّهم طينة واحدةٌ ونورٌ واحد وحقيقة واحدة (ما لأوّلهم لآخرهم، وما لآخرهم لأوّلهم).

■ حين يقول القرآن الكريم {الله نور السماوات والأرض} هل يوجد أحد يستطيع أن يعرف معنى هذه العبارة؟!
الدلالة الحقيقية لهذه الآية هم محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم.. وهذا تفسير الأسرار بالأسرار، فحتّى المثل نحن لا ندركه، وإنّما نطوف حوله.. وكعبتنا التي نطوف حولها في هذا المثل هي (الشجرة)، هي(الزيتونة)، هي (اللّاشرقية واللّاغربية) إنّها فاطمة.

✪ الكتاب (4): الجزء 43 من كتاب [بحار الأنوار] للشيخ المجلسي.
هذا الجزء يبدأ من صفحاته الأولى إلى صفحة 236 ينتهي ما عنونه الشيخ المجلسي [تأريخ سيّدة النساء فاطمة الزهراء]
هذا الكتاب من أفضل المصادر ومن أهم المصادر الحديثية التي حاول أن يجمع فيه الشيخ المجلسي أمّهات الأحاديث التي استخلصها من مصادر الحديث المختلفة (ابتداءً من ولادتها صلوات الله عليها إلى آخر شأن مِن شؤونات شهادتها ومُتعلّقاتها المختلفة) هذا المصدر من المصادر التي لا يُمكن أن يُستغنى عنها إذا أردنا أن نعرف شيئاً عن الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

■ هذا الكتاب يتعرّض إلى حملة شعواء مِن قبل علمائنا ومراجعنا، دائما يُضعّفون روايات وأحاديث بحار الأنوار!!

■ الشيخ المجلسي اعتمد على مجموعة مِن العلماء في جمع كتاب [بحار الأنوار] مِن بينهم الشيخ عبدالله البحراني، الذي كان له الفضل الكبير في جمع أحاديث كتاب [بحار الأنوار] وتنسيقها وكذلك المولى عبد الله أفندي الأصفهاني، وكذلك السيّد نعمة الله الجزائري.. ومجموعة أخرى مِن الأعلام الذين اعتمد عليهم الشيخ المجلسي وأعانوه في انتاج هذه الموسوعة الكبيرة بحار الأنوار.

● الشيخ عبدالله البحراني بعد أن تمَّ العمل في موسوعة بحار الأنوار، انتفع مِن الخبرة السابقة ومِن المصادر التي استجدّتْ بعد ذلك، ومِن عمله الطويل المُضني، فجمع موسوعة أكبر من بحار الأنوار وهي [عوالم العلوم].

✪ الكتاب (5): كتاب [عوالم العلوم] وهو كتاب أوسع مِن [بحار الأنوار]- الجزء (1،2) مِن هذا الكتاب المُرتبط بالصدّيقة الكبرى عليها السلام، في هذا الكتاب أحاديث بحار الأنوار بكاملها، إضافة إلى ما استدركه صاحب العوالم على شيخه المجلسي.. ومُؤسسة الإمام المهدي هي أيضاً استدركتْ على الشيخ عبد الله البحراني، فجاءتْ هذهِ الموسوعة الحديثية.
إذا كان هناك مِن عيب في هذه الموسوعة هو ما أُضيف إليها مِن أحاديث المخالفين! لو أنّهم وضعوها في الحاشية - للاطلاع عليها فقط - لكان أفضل، ولكنّها اختلطتْ بحديث أهل البيت عليهم السلام! ومَن لا يمتلك الخبرة ستلتبس عليه الأمور، وسيأخذ مِن أحاديث المُخالفين كما يأخذ مِن أحاديث أهل البيت!

■ هذه المجموعة المُتقدّمة كتاب [سُليم بن قيس، نصّ الزيارة الجامعة، الجزء الأوّل مِن الكافي، والجزء 43 مِن بحار الأنوار] هذه المجموعة تُعدّ مِن أهم المصادر للذي يُريد أن يقرأ بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، في جوّ حديث العترة الطاهرة.

✤ المجموعة الثانية مِن كتب المكتبة الشيعية هي مجموعة الكتب التي تُدافع عن فاطمة عليها السلام بحدود ما جرى يوم الدار، وما جرى بين الحائط والباب.. بحدود جرائم السقيفة، والويلات التي جرّتها السقيفة على بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله!

● مراجع وعلماء الشيعة مع كثرة النصوص والروايات الموجودة في كتبنا وفي كتب المخالفين هم مُتبرّعون مِن عند أنفسهم أنّ القوم لم يفعلوا شيئاً للزهراء، فقط هدّدوا بإحراق الدار، وقال عمر (وإن) ولم يفعلوا للزهراء شيئاً!!
علماؤنا يطربون على هذا المضمون، ويسحقون ما جاء عن المعصومين بأقدامهم! يُبرّئون قَتَلَة فاطمة، وينفون جريمة القتل، ويُهوّنون ظلامات فاطمة إلى أقصى حدّ بسبب قذارات علم الرجال الناصبي، وبعد ذلك يُسطّرون عبارات إنشائية جوفاء كعقولهم يُقنعون بها الحمير، بل يقنعون بها مَن هم أسوأ من الحمير! كقولهم - مثلاً -: إنّ كلمة (وإنْ) جريمة كبيرة!!

● مَن يطّلع على ظلامة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، وما جرى عليها، فكلّ التصوّرات التي نختزنها في ذاكرتنا المُعبّأة بالأحزان الفاطمية هي دون الذي جرى على فاطمة بكثير وكثير!! لأنّني حين أقف على رواية الإمام الصادق التي ينقلها عن رسول الله، ورسول الله ينقلها عن الله تعالى أرى الإمام الصادق عليه السلام يقول: أنّ فاطمة ماتت مِن الضرب!! فأنا لا أستطيع أن أتصوّر مقدار الضرب ونوع الضرب الذي نزل على فاطمة فماتت.. ولذلك كلّ المعاني وكلّ التصوّرات هي دون الحقيقة بكثير وكثير وكثير.

✪ الكتاب (1) في هذه المجموعة هو كتاب مختصر للسيّد ياسين الموسوي عنوانه [ملاحظات على منهج السيّد محمّد حسين فضل الله]! كتاب يُعدّ مِن أوائل الكُتب التي أُلّفتْ للرد على السيّد محمّد حسين فضل الله حين أثار ما أثار بخصوص الزهراء! حين طُبع هذا الكتاب كانتْ هناك جهات سياسية معروفة هدّدت أصحاب المكتبات بخطف بناتهم إذا ما باعوا هذا الكتاب في مكتباتهم!
ولهذا بيع هذا الكتاب على أيدي أصحاب العربات الذين يتجوّلون في الأزقّة والطرقات؛ لأنّه دفاع عن ظلامة فاطمة!

✪ الكتاب (2) في هذه المجموعة هو كتاب [مأساة الزهراء شبهات وردود] للسيّد جعفر مرتضى العاملي، وهو كتاب مكوّن مِن جزئين.. وقد أتبع السيّد جعفر مرتضى العاملي هذا الكتاب بكتاب آخر من 6 أجزاء تحتَ عنوان [خلفيات كتاب مأساة الزهراء]

✪ الكتاب (3) مِن هذه المجموعة هو كتاب آخر في نفس السياق تحتو عنوان (ظلامات فاطمة الزهراء في السنة والآراء) للشيخ عبد الكريم العقيلي.. وهو كتاب أيضاً يدور في أجواء ظلامة فاطمة.

✪ الكتاب (4) من هذه المجموعة تحت عنوان [الهجوم على بيت فاطمة] لعبد الزهراء مهدي وهو كتاب مفصّل أيضاً في الدفاع عن ظلامة فاطمة عليها السلامة (جريمة السقيفة).

✪ الكتاب (5) تحت عنوان [ظلامة الزهراء في روايات أهل السنة] ليحيى عبد الحسن الدوخي.

✪ الكتاب (6) تحت عنوان [الحوزة العلمية تُدين الإنحراف] لمحمّد علي الهاشمي المشهدي.. وهذا الكتاب هو ردّ على السيّد محمّد حسين فضل الله.. ولا أريد أن أُناقش الذين ردّوا، لأنّهم إذا خالفوه في جانب وافقوه في جوانب أُخرى!! لكنّه بالمجمل ردّ على إنكار ظلامة فاطمة ومجموعة كبيرة مِن بيانات وفتاوى وإجابات كتبها مراجع الشيعة منهم في قم ومنهم في مشهد ومنهم في النجف في مناطق مختلفة مِن أنحاء العالم الشيعي. هذه المجموعة مِن الكتب كُتبتْ في الدفاع عن ظلامة فاطمة، والمؤلّفون فيها يُحاولون بقدر ما يتمكّنون أن يثبتوا تفاصيل الجريمة التي ارتكبتْ بحقّ الزهراء من بدايتها إلى نهايتها بحسب ما جاء في الكتب.

✤ المجموعة الثالثة مِن كتب المكتبة الشيعية والتي هي في جوّ الصدّيقة الكبرى عليها السلام هي مجموعة كتب كتبها (علماء، مراجع، مؤرّخون، خطباء).. وكلّها تدور في شأن فاطمة عليها السلام، ولكن الجامع الاشتراكي الذي يجمعها هو أنّ هذه الكتب تتحدّث عن فضل فاطمة عليها السلام بالمُجمل.. ولم تتطرّق لا مِن قريب ولا مِن بعيد إلى موقع فاطمة في المنظومة العقائدية الشيعية.

✪ الكتاب (1) من هذه المجموعة تحت عنوان [الخصائص الفاطمية] لِمحمّد باقر الكجوَري.. وهو كتاب بالفارسية (من جزئين).. ترجمه السيّد علي جمال أشرف.. يتتبّع فيه المؤلّف ما يعتقده هو من الخصائص لفاطمة عليها السلام مِن خلال آيات الكتاب الكريم وما جاء في أحاديث العترة الطاهرة.. ويُبوّب الكتاب على هذا الأساس، على أساس تبويب وتصنيف وتقسيم الخصائص الفاطمية إلى موضوعات، ثُمّ يشرع في بيانها وشرحها.. حاول المؤلّف أن يجمع فيه أكبر قدر من المعلومات المرتبطة بالصدّيقة الطاهرة عليها السلام.. وهو من الكتب الجميلة والنافعة ولكنّه يبقى في حدود المعارف السطحية!

✪ الكتاب (2) من هذه المجموعة كتاب [مجمع النورين ومُلتقى البحرين] لأبي الحسن المَرندي. وهو كتاب على نفس الذوق الموجود في كتاب [الخصائص الفاطمية] يحاول فيه المؤلّف أن يجمع ما جاء في آيات الكتاب الكريم وأحاديث العترة الطاهرة فيما يرتبط بمميزات تُميّز فاطمة حتّى عن المعصومين، وتُميّز فاطمة عن سائر المخلوقات.. وهو أيضاً لا يتجاوز المعاني السطحية!

✪ الكتاب (3) من هذه المجموعة كتاب صغير عنوانه [الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء] للسيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي.. وهو كتاب مُختصر، وهو في الاحتجاج على المخالفين في إثبات خصوصية الزهراء وأنّ لها فضيلة على الأمّة.. لا يوجد فيه الشيء الكثير.

✪ الكتاب (4) تحت عنوان [وفاة الصدّيقة الزهراء] للسيّد عبد الرزّاق المُقرّم.. وهو كتاب جميل حاول أن يختصر فيه سيرة الزهراء عليها السلام بقدر ما يتمكّن، وهو أيضاً كتاب لا يتجاوز المعاني السطحية! ولكنّه من جهة الأسلوب الكتاب والتعبيري أفضل من بقية الكتب الأخرى.

✪ الكتاب (5) تحت عنوان [فاطمة الزهراء بهجة قلب المُصطفى] للشيخ أحمد الرحماني الهمداني.. حاول فيه المؤلّف أن يجمع كلّ شيء استطاع أن يجمعه من جميع الكتب عن الصدّيقة الطاهرة.. بوّبه وجعله في هذا الكتاب الجميل.. وحتّى العنوان مأخوذ مِن حديث النبي الأعظم الذي يقول (فاطمة بهجة قلبي) وهو أيضاً لا يتجاوز المعاني السطحية!

■ فهذه المجموعة تتحدّث عن فضل الصدّيقة الكبرى، وعن كراماتها، عن منازلها، عمّا جاء في مدحها مِن آيات الكتاب أو مِن كلمات المعصومين.. ولكنّها لا تُشخّص هذه الحقيقة وهي (موقعيّة الزهراء عليها السلام في المنظومة العقائدية).. والذي يبدو لي أنّ الذين ألّفوا هذه الكتب لا يعتقدون بهذه الحقيقة؛ لأنّ عقولهم قد بُرمجتْ وفقاً للذوق الكلامي الشافعي الأشعري المعتزلي.

● قضية (أنّ أصول الدين خمسة) هذه القضية طمستْ على عقول مراجعنا، وعلمائنا، وخُطبائنا، ومُفكّرينا، وعلى عيون كُتّابنا ومُؤلّفينا.. فصاروا يقيسون العقائد إلى هذه القاعدة: أنّ أصول الدين خمسة!!! ولم يسألوا أنفسهم عن أيّ من المعصومين عليهم السلام نُقلتْ هذه الأصول؟! وبسبب هذه الأصول التي جاءت مِن الأشاعرة والمُعتزلة صارتْ تُؤلّف الكتب بهذه الطريقة!!

✪ الكتاب (6) تحت عنوان [مِن فقه الزهراء] للمرجع السيّد محمّد الشيرازي، وهو موسوعة من 5 أجزاء.
الجزء الأوّل مِن هذا الكتاب يشرح فيه السيّد الشيرازي حديث الكساء الشريف.. وأمّا الأجزاء المُتبقّية (ج2، ج3، ج4، ج5) فيشرح فيها السيّد الشيرازي الخطبة الفدكية وفروع الخطبة.. وهو أيضاً لا يخرج عن الطريقة التي كتب بها مَن سبقوه.. لا يتعدّى الفكر

السطحي! ربّما في الجزء الأوّل من صفحة 11 إلى صفحة 48 هذه الصفحات لا تخلو مِن إيراد روايات وأحاديث جمعها السيّد الشيرازي وعنونها بعنوان: [لمحة عن عظمة الزهراء عليها السلام]
وهي أحاديث عميقة.. وإنْ كان هو في تعليقه عليها لا يبتعد عن الأفق السطحي! وهذه القضية واضحة عند علماء المدرسة الأصولية.. بقدر ما يُحاولون أن يُشيعوا أنّ علماء الأصول هم أصحاب عُمق، فهم سطحيون إلى أبعد حد! بحيث تصل سطحيّتهم في بعض الأحيان إلى حدّ السخافة المُقرفة!
(وقفة قصيرة تُبيّن سبب السطحية المُقرفة عند علماء المدرسة الأصولية).

■ في الجزء 3 مِن هذا الكتاب [مِن فقه الزهراء] حين وصل السيّد الشيرازي إلى الآية الكريمة {ومَن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه} والتي جاءتْ في معرض خطبة الزهراء وضع عنواناً: أصول الدين.. فقال:
(عدّ جماعة أصول الدين ثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد، وأصول المذهب خمسة بإضافة العدل والإمامة، والمُستفاد مِن استدلالها صلوات الله عليها بهذه الآية الشريفة {ومَن يبتغي غير الاسلام ديناً فلنْ يُقبل منه وهو في الآخرة مِن الخاسرين} أنَّ الإمامة مِن أُصول الدين). فالشيء الذي أضافه السيّد الشيرازي هو أنّه جعل الإمامة مِن أصول الدين، باعتبار أنّ المعروف عن الكثير مِن علمائنا أنّ الإمامة من أصول المذهب! وأصول الأشاعرة والمعتزلة (التوحيد والعدل والنبوّة والمعاد) هي أصول الدين!

✪ الكتاب (7) كتاب [الحقّ المُبين في معرفة المعصومين] بقلم الشيخ حسين الكوراني.. بحوث مُستفادة من محاضرات المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني.. هذا الكتاب بمثابة تقرير لمحاضرات المرجع المعروف الشيخ حسين الوحيد الخراساني.
الفصل الخامس: في مقام الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام.

■ الشيخ الوحيد الخراساني عُرف عنه الدفاع عن ظلامة الصدّيقة الكبرى.. ومحتوى هذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات للشيخ الوحيد الخراساني أُلقيتْ في تواريخ مُختلفة وقرّرها الشيخ الكوراني هنا.. العنوان العام في هذه المحاضرات هو دفاع بالعنوان العام عن منزلة الزهراء ومقام الزهراء.. ويغلب على الكلام الطابع الإنشائي الخطابي.. والسبب: هو أنّ الشيخ الوحيد الخراساني كان خطيباً منبرياً مُحترفاً، فهذا هو السبب الذي يجعل الشيخ الوحيد الخراساني يتحدّث بهذا الأسلوب الخطابي الإنشائي.. وقطعاً الآثار العلمية لمنزلتهِ، ودرجتهِ الفقهية والتدريسية في الوسط الحوزوي قطعاً تعكس آثارها في طوايا الحديث.

✤ المميزات الواضحة في أحاديث الشيخ الوحيد الخراساني:

● الميزة 1: الأسلوب الخطابي واضح (وأعني بالأسلوب الخطابي أنّ المتحدّث يبتعد في أسلوبه عن البراهين، ويذهب للجانب الوجداني، هذه طبيعة الخطابة.. أمّا التدريس فيذهب المدرّس إلى جهة البرهان). علماً أنّ محاضرات الشيخ الوحيد الخراساني لا تخلو مِن براهين، ولكن الميزة الأولى: هي الميزة الخطابية.

● الميزة 2: صدق الرجل في ولائه لفاطمة.. واضح هناك حرارة ولوعة في حديثه في صدق ولائه لفاطمة عليها السلام.

● الميزة 3: حديثه عن ظلامة فاطمة عليها السلام بشكل عام. (ظلامة في المنزلة، في المقام.. وظلامة في الذي جرى عليها صلوات الله عليها). ولكن المرجع الوحيد الخراساني هو أيضاً لم يخرج عن المشكلة الموجودة في الواقع الشيعي! لأنّه - بحسب أحاديثه - لم يُثبت أنّ فاطمة هي أصل الأصول وهي الأساس في منظومة العقائد الشيعية!

● الميزة 4: أنّه يقتل نفسه كثيراً على روايات المُخالفين.. فما مِن صفحة مِن هذه الصفحات إلّا والحديث فيها يقود إلى المخالفين (الرازي والزمخشري وأمثالهما)! وهذه مشكلة علمائنا؟! هل يُريد الشيخ الوحيد أن يُثبت الحقائق للمُخالفين؟! والحال لا أحد يسمع الوحيد الخراساني ولا وزن له ولا لغيره في سوق المخالفين. أم أنّه يُريد إثبات الحقائق للشيعة مِن خلال طرق المُخالفين؟! إذا كان كذلك فهذه سفاهة.. وأنتَ أيّها الشيخ الوحيد تنتقد السفاهة في الواقع الشيعي وتُطالب بالفقاهة! أليس من الفقاهة أن نترك المخالفين؟! لماذا تحاول في بعض الأحيان أن تُثبت فضل فاطمة عليها السلام مِن خلال حيرة الفخر الرازي أو الزمخشري؟! مَن هؤلاء حتّى تُعطي لهم وزناً؟!

■ الخلاصة: ما جاء في هذه المحاضرات للشيخ الوحيد الخراساني - بالنسبة لي - لا أرى فيها فارقاً كبيراً عمّا طُرح في الكتب السابقة.. قد يبدو فيها شيء من العُمق في مستوى التعبير، لا في مُستوى الغَور في الحقائق.. وإلّا فإننا نذهب ونذهب ونعود إلى نفس الذوق الأصولي والحوزوي السطحي! مع الإغراق في الاعتماد على أحاديث المخالفين ومحاولة إثبات أي قضيّة من خلال ما جاء عند المخالفين!

✪ الكتاب (8) كتاب جديد تحت عنوان [أمّ مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة :ج3] تقريرات أبحاث الشيخ السند، المؤلّف: إعداد الشيخ: ممدوح العالي. ربّما هذا الكتاب مِن جهة عناوينه، تبويبه بالقياس إلى الكتب السابقة أفضل منها.. مع أنّه لا يفرّ مِن حديث المخالفين، فهو الآخر يقع في أحضان حديث المخالفين! ولكنّه يطرح عناوين جديدة يُحاول أن يسبر أحاديث مقامات الزهراء بأسلوب جديد يتميّز به الشيخ محمّد السند.
الكتاب جميل ومفيد ولكن إشكالي الدائم على الشيخ السند يبقى مع هذا الكتاب ومع سائر كتبه الأخرى.

● الشيخ السند يُحاول أن يُخرج أحاديث أهل البيت التي طمرتها المؤسسة الدينية، يحاول أن يُخرجها إلى الحياة في مُؤلّفاته، يُحاول أن يُبوّبها وأن يُعطيها عناوين جديدة، ولكنّه في الوقت الذي ينجح في إخراج هذه الروايات، يفشل حين يُغطّس هذه الروايات مرّة ثانية في القمامة الحوزوية.(وقفة قصيرة تُبيّن الأسباب التي تجعل الشيخ السند ينهج هذا الأسلوب).

✪ الكتاب (9) كتاب منظومة [الأنوار القدسية] للمرجع الشيعي المعروف الشيخ محمّد حين الأصفهاني.. منظومة عقائدية رائعة جدّاً. وهذا الكتاب هو الأفضل من بين كلّ هذه الكتب، في أحد فصولها: فصلٌ عن الصدّيقة الكبرى، التي تبدأ بهذا البيت:
جوهرة القدس من الكنز الخفي *** بدت فأبدت عالياتُ الأحرفِ

✤ بقية الحديث في حلقة يوم غد.